صحيح السيرة النبوية

المسماة

السيرة الذهبية

تأليف

الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني

المجلد الأول

بدء أمر إسماعيل - البعثة

الحواشي ١ - ٤٠٠

دار ابن تيمية للطباعة والنشر

القاهرة: ٨٦٤٢٤٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
ولا يسمح بإعادة الطبع
إلا بإذن خطي منه

الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ

خطبة الكتاب ومقدمته

* * * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْـــتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا . مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْـــهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

« يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَاتَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ »

« يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا »

« يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا »

اما بعد

فقد تفضل الله علينا بخالص فضله ، وأكرمنا بتمام كرمه ، وأسبغ علينا عظيم نعمه ، فأرسل إلينا مصطفاه من خلقه ، وأمينه على وحيه ، خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، وقائد الغر المحجلين ، صاحب لواء الحمد ، والمقام المحمود ، والحوض المورود ، سيد ولد آدم يوم القيامة ولافخر . من يعجز القلم عن تعداد محامده ، ويقصر الفكر عن إدراك مقاصده . بعثته رحمة ، وكلامه حكمة ، وحياته أسوة ، فكله نعمة ، وما أعظمها نعمة !

تدبرت في سيرته صلى الله عليه وسلم ، فرأيت أنه لاغنى للمسلم عن دراستها ، وانتهاج منهجها ، فهي الواقع العملي التطبيقي لكل مابعث به النبي صلى الله عليه وسلم . والمسلم على اختلاف وجهات حياته ، وتفاوت درجات بلائه ، في مجال العمل للإسلام ، لابد وأن يلم ولو إلمامة سريعة بجوانب تلك السيرة العطرة . وأما إن كان من المشتغلين بالعلم ، الذين منّ الله عليهم وحباهم بتحمل مسئولية الدعوة إلى دينه ، وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ؛ فإنه لايسعه إلا أن يحيط بتلك السيرة إحاطة دقيقة ، ويتوقف عند كل جزئية من جزئياتها ، يستقي منها المنهج ، والطريق ، والدرس ، والعبرة ، والعظة . ولكن أنى يتسنى له ذلك ؟ إذ أن سيرته صلى الله عليه وسلم

مبعثرة هنا وهناك ، تتنازعها كتب الحديث ، وكتب المغازي ، وكتب الدلائل ، وكتب التاريخ ، وكتب التفسير ، وهلم جرا .

ثم إن الأمر لم يقف عند هذا الحد ، بل إن الصعوبة كل الصعوبة ، تكمن في دراسة تلك الروايات ، التي تبعثرت في بطون تلكم الكتب . ومعرفة الثابت منها الذي هو أهل لأن تربى عليه الأجيال ، وتؤسس بنوره المفاهيم ، وتقعد على نبراسه أسس الدعوة وبناء صرح الأمة . فيالها من مسئولية عظيمة !

نظرت حولي ، فوجدت جهودا مباركة من سلف الأمة وخلفها ، لخدمة جوانب كثيرة من السيرة . فمن محاول للجمع ، ومن محاول للاستنباط الفقهي والتربوي ، ومن محاول لدراسة جزئيات معينة تاريخيا أو حديثيا ، ولكن الغاية المنشودة ، والضالة المفقودة ، لم أجد من طلبها حتى الآن .

كان المتقدمون من علماء الأمة ـــ رحمهم الله ـــ جل اعتمادهم على مغازي ابن اسحاق ، فلم يبعدوا في ذلك ، فهو فارس الحلبة ، وهو جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب ، فقد انبرى لهذا العلم وأفنى حياته لجمعه . بالإضافة إلى حداثة عهده وقربه من عهد النبوة ، وتتلمذه على أئمة هذا الشأن في ذلك العصر كالزهري وغيره .

ولكن ؛ هل استوعب ابن اسحاق السيرة النبوية ؟ وهل كل ماذكره صحيح ، بحيث يؤخذ بالتسليم التام الذي لايناقش ولا يراجع فيه ، وبحيث تبنى عليه الأسس والقواعد لإعادة بناء الأمة على المنهاج النبوي والطريق المحمدي ؟ من قال : نعم . فقد خالف الحق ، وجانب الصواب . فإنه بالنسبة للجزئية الأولى نجد أنه قد فاته الكثير من سيرته صلى الله عليه وسلم إذا راعينا التسلسل التاريخي ، وإذا نظرنا في روايات غيره من أهل السير ممن تقدمه وممن تأخر عنه . وبالنسبة للجزئية الثانية نجد أنه قد خالفه في بعض المواضع روايات في الصحيحين وغيرهما ، وخالفه أيضا غيره من أهل السير في كثير من المواضع ، وبعضهم من شيوخه وشيوخ شيوخه كالزهري وعروة وغيرهما . ثم إنه ــ رحمه الله ــ لم يسند كثيرا مما روى ، بل إنه في بعض المواضع يقول : وزعموا كذا ، أو يقول : فالله أعلم أي ذلك كان . ونحو ذلك مما يجعل الباحث يتوقف في قبول الرواية فضلا عن بناء الأسس عليها .

ثم إن هذا كله ينطبق على كل من كتب من السلف في السيرة ، أو من رويت عنه السيرة . فهو مشاهد أيضا في مغازي عروة ، ومغازي الزهري ، ومغازى سليمان التيمي ، ومغازي موسى بن عقبة ، ومغازي ابن عائذ ، وغير ذلك كمغازي الواقدي بغض النظر عن الكلام الذي فيه .

وإن الناظر في روايات أولئك الأئمة ، يجد اختلافا كبيرا وبونا شاسعا ، بين كثير من الروايات عند بعضهم ومايقابلها عند الآخرين . مما يؤكد أن الاعتماد على تلك الروايات هكذا لأول وهلة خطأ محض .

ولما رأيت الأمر كما بينت على وجه الاختصار الشديد ، وقد أكرمني الله عز وجل بالتفرغ لدراسة العلم الشرعي ، والعمل على خدمته ؛ عزمت على طلب تلك الضالة المنشودة ، وإكمال الجهود المباركة التي قام بها علماء الأمة سلفا وخلفا . ثم نظرت إلى ضآلة نفسي ، وقلة حيلتي ، وضعف بضاعتي ، وعدم توفر الإمكانيات لمثل هذا العمل الجبار ، فأوشكت على الإحجام ، لاسيما والمثبطون كثير في هذا الزمان . وماذلك إلا لقصور الهمم وقلة اليقين في الله سبحانه وتعالى . ولكن الذي دفعني إلى الأمام هو علمي بأن الله تعالى هو الموفق وهو المعلم ، وأن الضعيف إذا لاذ بالله قوي ، وأن الخير بيده سبحانه يؤتيه من يشاء . فبإخلاص النوايا ، وطلب العون منه تعالى ؛ لن يكون العمل عملي كفرد ، وإنما هو التوفيق المحض والبركة الخالصة ، وماعملي فيه إلا من باب جهد المقل .

فشمرت عن ساعد الجد ، وكانت الخطوة الأولى جمع المرويات المتعلقة بالسيرة . وكانت طريقة الجمع حسب التصور

الأولي للمشروع ، الهدف منها الاستقصاء الشبيه بالتام . بمعنى تتبع روايات السيرة في مظانها من الكتب التي تفرق فيها شتاتها. فبدأت بالفعل باستقراء بعض الكتب ، والإشارة إلى مواضع السيرة فيها . فنظرت في الكتب الستة ، والمسند ، وسيرة ابن هشام ، ومغازي الزهري ، والمستدرك ، وغيرها . حتى تجمع لدي كم كبير من المواضع التي عالجت السيرة في تلكم الكتب . ثم فصلت الروايات المخرجة في الصحيحين مع الروايات الصحيحة التي ميزتها من بعض الكتب كسيرة ابن هشام ومغازي الزهري وسنن الترمذي وغيرها . وفصلت أيضا الروايات الضعيفة ، وكذا الروايات التي تصلح للاستشهاد ، كلا على حدة .

واستغرق هذا العمل مايقرب من ثلاث سنوات ، ثم عاقني عائق ، وهو انجاهي لبحث أحاديث فضائل سور وآيات القرآن ، وقد ظننت أن ذلك لن يؤخرني عن السيرة كثيرا لكونه في ظني جزئية صغيرة . فبدأت أيضا التتبع على وجه الاستيعاب ، فاتسع الخرق على الراقع واستغرق العمل هذا مني قرابة الثلاث سنوات بل تزيد حتى خرج المجلد الأول منه بحمد الله تعالى ، في فضائل السور والآيات من الفاتحة إلى نهاية سورة الكهف مقتصرا على الصحيح فقط . والمجلد الثاني في باقي القرآن تحت الطبع . وأما القسم الضعيف فهو جاهز ومنجز ، إلا أنه لم يبيض بعد فالحمد لله على توفيقه .

ولما اطمأننت على موسوعة الفضائل وانتهى تقريبا العمل الأساسي فيها ، عدت مرة أخرى إلى السيرة ، الحلم الذي يداعب خيالي ! ولكن بتغيير كبير في خطة العمل . فإنني لما مارست محاولة الاستيعاب في جزئية صغيرة كفضائل السور والآيات ، وجدت أن تطبيق ذلك المنهج على السيرة أمر في غاية الصعوبة ، بل يقرب من الخيال ، أعني إذا كان على نحو مانهجته في الفضائل . فغيرت الخطة ، ولكني أردت أن أقوم العمل الذي مضى حتى أكون على بينة من أمري ، فعقدت مقارنة سريعة بين ماجمعته في مرويات غزوة بني المصطلق وبين ماجمعه الأخ الفاضل إبراهيم القربي في رسالته للماجستير ، فوجدتني ــ بحمد الله ــ قد زدت عليه خبرين . فاطمأننت نوعا ما على تلك النتيجة الأولية .

وكانت أول خطوة في الخطة الجديدة ، تقسيم المرويات التي جمعتها حسب مراحل السيرة . فلما قمت بذلك اجتمعت لدي سيرة صحيحة ، مقسمة حسب المراحل من أول الجاهلية إلى وفاته صلى الله عليه وسلم ، ولكنها بالتأكيد ينقصها الكثير .

وكانت الخطوة الثانية عملية الترقيع ، بمعنى سد النقص واستدراك الفائت بطريقة شمولية . وبدأت ذلك فعلا حسب منهج رسمته ومراجع اعتمدتها لهذا الأمر قد اهتمت بالإحاطة بالسيرة

أو بجانب معين من جوانبها . وقد كانت النتائج باهرة ورائعة ، ورأيت أشياء لم تكن في الحسبان ، مما دفعني إلى المثابرة لإنجاز هذا العمل الذي يعد الأول من نوعه في مجال السيرة على مر عصور الإسلام . فتم الانتهاء من بعض المراحل ، ونسأل الله عز وجل أن يوفق لإكمال الباقي .

ثم هناك نقطة هامة جدا ، وهي أنني لم أعتمد في ذلك العمل على المرويات في كتب الحديث ونحوها فقط ، بل إن القرآن الكريم في ذلك العمل قمة المصادر.فإنني ـــ بحمد الله ـــ حاولت الجمع بين ماورد في القرآن وماورد في هذه الكتب لتكون السيرة شاملة ، حيث إن كتاب الله تعالى قد حَوَى لَنَا كَمًّا كَبِيراً جِدًّا من مراحل السيرة ، بل إن منها مالم تحفظه لنا كتب الأحاديث ونحوها.

ولايفوتني أن أنبه إلى أنني أنظر في كل ماأستطيع أن أنظر فيه من أعمال من سبقني في ذلك المجال ، لكي أستفيد من الجهود التي بذلوها ، وأتجنب ما قد أرى أنهم وقعوا فيه من أخطاء . ولذلك خطة أيضا محددة تدور حول المقارنة في نهاية العمل غالبا .

وأما منهجي في تقسيم المراحل ففيه شيء من الجدة ،

فأول الكتاب يبدأ بأساس وجود النبي صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة ؛ وهو نزول إسماعيل وأمه البلد الحرام . وقصة بناء البيت في عهد ابراهيم ثم يتدرج ذلك إلى :

فترة الجاهلية : وقد أوليتها اهتماما خاصا لأمور كثيرة ، منها : إظهار وجه الشبه بينها وبين مانحن فيه الآن . ومنها : بيان مصير من مات في الجاهلية ، وبيان هل كانوا أهل فترة أم لا. وذلك كله من خلال الروايات ، فأنا لا أتدخل بكلام خاص من عندي ، ولكن من خلال سوق الروايات ، يتبين للقارىء ماأريد بيانه . ويدخل تحت تلك الفترة :

الحمل به صلى الله عليه وسلم ــ ولادته ــ طفولته ــ شبابه ــ زواجه . ومايتعلق بتلك المراحل من حوادث ، ومايدور حول علاقته صلى الله عليه وسلم بقومه فيها . وحمايته صلى الله عليه وسلم من قاذورات الجاهلية ونحو ذلك .

ثم فصل اعتراضي يتعلق بأوصافه الشريفة ــ صلى الله عليه وسلم ــ الخلقية .

ثم آخر يتعلق بالبشارات التي وردت في الكتب المتقدمة معتمدا في ذلك على ماصح من الآثار في كتبنا . ثم استخرجت النصوص الواردة في ذلك من العهد القديم والأناجيل الأربعة ثم إنجيل برنابا وكان بالطبع له النصيب الأوفر .

ثم البعثة ، وهنا تبدأ الفترة المكية ، وهذه يدخل تحتها مراحل عدة . منها : بدء الوحي ــ الصلاة ــ هواتف الجان ــ إسلام الأولين ــ سرية الدعوة ــ الجهر بالدعوة ــ إظهار الاسلام ــ إيذاء المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ــ الإسراء والمعراج ــ الهجرة إلى الحبشة ....الخ .

ثم الهجرة الى المدينة : هجرة الصحابة أولا ، ثم الهجرة النبوية ثانيا .

ثم تبدأ الفترة المدنية : ويدخل تحتها أمور عديدة .منها : وصوله صلى الله عليه وسلم قباء ــ تأسيس المسجد ــ وصوله المدينة ــ المؤاخاة ــ العلاقة مع اليهود ــ شأن عبد الله بن أبي ــ وغير ذلك ثم المغازي والسرايا والبعوث وما تخللها من حوادث عجيبة منها قصة ابن صياد وقصة تميم الداري مع الجساسة وغيرها ويتخلل هذا أيضا زواجه صلى الله عليه وسلم من زوجاته ، والعلاقات الأسرية التي يمكن دخولها تحت مواضع معينة من السيرة .

ثم الوفاة النبوية : وتبدأ بمرضه صلى الله عليه وسلم ، وتعلقه بسم الشاة التي أكل منها في خيبر . ثم وفاته وماتبعها من غسل وكفن وخلافه ، ثم دفنه صلى الله عليه وسلم .

ثم فصل اعتراضي : في شمائله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه ، ومالم أتمكن من إدخاله تحت مرحلة معينة في السيرة لكونه عاما . ويدخل فيها أيضا بعض دلائل نبوته العامة .

ثم تبدأ الفترة البرزخية ، والأخروية : وتتضمن عدة مراحل : حياته صلى الله عليه وسلم في البرزخ ومايتعلق بها . ثم البعث والشفاعة ومواقفه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ؛ عند الحوض ، وعند باب الجنة ، وغير ذلك . ثم دخوله صلى الله عليه وسلم الجنة ومنزلته فيها ، وهي النهاية التي ليس لها نهاية . والحمد لله رب العالمين .

فهذا تقسيمي المتبع إن شاء الله تعالى في مراحل السيرة وإني لأرجو أن يكون شاملا ، ويعطي صورة متكاملة عن نبينا صلى الله عليه وسلم وكل مايتعلق به .

وأحب أن أنوه بأنني أحاول في هذا التقسيم إبراز أمرين هامين جدا :

الأول : ترتيب نزول السور والآيات ومانزل قبل الهجرة من القرآن ومانزل بعدها .

الثاني : ترتيب الأحكام الشرعية والتكاليف بقدر الاستطاعة فيما يدخل تحت موضوعنا ولا يخرجنا عنه .

وأما من ناحية أسلوبي في الكتابة ، فإنني حاولت أن تكون السيرة كقصة متكاملة ، تسرد سردا ، ولذا فقد تقصدت حذف الحواشي تماما لكونها تقطع على القاريء تسلسل الأفكار وانسيابها في إطار واحد . ولكني أعطيت لكل فقرة أو معلومة رقما خاصا لا يراعى فيه الترتيب ، وهذا الرقم له مرجع في آخر الكتاب يذكر فيه تخريج الرواية ، ودرجة صحتها ، وكلام أهل العلم فيها ، وماقد يتعلق بها من كلام ونحو ذلك .

وهذه الطريقة أفادتني كثيرا ، لأن الرواية الواحدة قد يؤخذ منها جزء في أحوال الجاهلية ، وجزء في إسلام الأولين ، وجزء في الهجرة .... وهكذا ، فكلها تأخذ رقما واحدا لمرجع واحد .

ثم إن كثيرا مما ذكرته في غضون السيرة يحتاج إلى شرح واستنباط دروس وفوائد وربط للحوادث ودراسة فقهية وتربوية ، وهذا كله أجلته لمرحلة أخرى بعد الانتهاء من صياغة صحيحة فنثبت العرش أولا ثم ننقش . فإن أعطاني الله العمر والقدرة فعلت ، وإلا فعله غيري فيكمل المسيرة إن شاء الله تعالى .

وكمثال للطريقة التي سلكتها في الكتابة : مثلا روى البخاري في صحيحه عن عائشة قالت : كان لأبي بكر غلام يخرج

له الخراج ، وكان أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يوما بشيء ، فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام : أتدري ماهذا ؟ فقال أبو بكر: ماهو؟ قال : كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية ، وماأحسن الكهانة إلا أني خدعته فأعطاني بذلك ، فهذا الذي أكلت منه . فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه .ا.هـ

فأقول أنا في أحوال الجاهلية :

"وكان أحدهم يتكهن لغيره ومايحسن الكهانة ليخدعه فيعطيه مقابلا لذلك" (٩٥).

ثم آتي في المرجع فأكتب هكذا :

(٩٥) أخرجه البخاري ١٤٩/٧ عن عائشة .

وحاولت الاختصار الشديد في التخريج ، والحكم على الروايات ولكني لم أستطع الالتزام بذلك ، واضطررت للإطالة طمأنة للقاريء وخصوصا في بعض المواضع التي يشكل على الإنسان فيها.

وكان في هذا الأسلوب شيء من التجوز والتساهل ، ولكنه من قبيل الاصطلاح ، ولامشاحة في الاصطلاحات . والمهم أن المعلومات المذكورة في هذا العمل معلومات ثابتة من قسم المقبول من الروايات ، وهذا بالطبع في نظري وتقديري ، فلعل غيري لايوافقني في تصحيح رواية أو في تضعيفها ، إلا أنني

ترسمت في أحكامي خطى من سبقني من أهل العلم ، على ضوء القواعد والأصول . ولأجل ماقد ينشأ من بعض الخلافات ، أحب أن أذكر نقاطا سريعة عن منهجي في هذا المضمار :

(١) إنني ــ بحمد الله تعالى ــ أتبع منهج المتوسطين من أهل العلم ، فلا أتساهل في قبول الروايات ولا أتشدد . وذلك لأن أمر الحكم على الراوي ، ومن ثم الحكم على الرواية أمر فيه مرونة ، فهو ليس من باب الحساب ، وإنما يغلب على أكثره غلبة الظن .

(٢) على الرغم من المنهج المعروف عند أهل العلم في التساهل في الروايات التي تتعلق بالمغازي والفضائل والزقائق والزهد ونحوها ، فإنني لم أسر على هذا المنهج ، بل أعامل الروايات في هذا المضمار معاملة الأحكام ، فأسلك فيها طريقة أهل العلم في الحكم على روايات الأحكام .

(٣) أقل مااعتمدته من الروايات أعلى بدرجات من كثير مما يصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والهيثمي والسيوطي وغيرهم من المتساهلين نوعا ما في التصحيح .

(٤) الرجل الذي يقول فيه الحافظ : صدوق يهم ، أو له

أوهـــام ، أو يخطيء أو نحـو ذلك ـــ على الرغم من كـونه اصطلاحا خاصا به فهو غير ملزم لي ـــ حديثه عندي حسن بلا تردد ولاروية ، إلا إذا خالف من هو أوثق منه ، أو كانت الرواية التي بين يدي قد نص الحفاظ على أنها من أوهامه . وأكثر مافي الصحيحين من رواية هؤلاء وغالب مايصححه الحفاظ خارج الصحيحين من رواية هؤلاء أيضا ، فلا عبرة عندي بمن خالف في ذلك فإنما أتي من قلة الممارسة وعدم الاطلاع على كلام نقاد الحديث .

(٥) ذكر البخاري للرجل في التاريخ ، وكذا ابن أبي حاتم في الجرح ، مع السكوت عليه ، وعدم ثبوت جرح في الرجل لاأعتبره توثيقا . فإن أضيف إليه ذكر ابن حبان له في الثقات لاينتهض عندي روايته للحسن ، إلا إذا تبين لي من خلال ماذكر عن الرجل أنه معروف ، فهنا أعتبر توثيق ابن حبان ، وأحسن حديثه ، إذا لم يكن فيه مخالفة لمن هو أوثق منه .

(٦) لاأعتمد توثيق ابن حبان ، وذلك لأنه مشهور بتوثيق المجاهيل . أما إذا وثق معروفا فهو كغيره من علماء الجرح والتعديل حسب درجته من ناحية التشدد والتساهل .

(٧) الرجل الذي يوثقه ابن حبان والعجلي روايته حسنة

إذا لم يخالف .

(٨) الرجل الذي تفرد بتوثيقه الدارقطني أو الخطيب ونحوهما روايته حسنة أيضا إذا لم يخالف .

(٩) ابن إسحاق روايته عندي في السيرة صحيحة إذا صرح بالسماع ، وأما إذا عنعن فمردودة إلا إذا اقترنت بقرائن ، أو كان مايشهد لها أو يدل على أن لها أصلا . وإليك بعض التفصيل حول ابن إسحق لأهميته القصوى في هذا المجال :

أما الكلام في ابن إسحق فالحق فيه واضح ، وقد قال فيه شيخه الزهري : لا يزال بالمدينة علم جم مادام فيهم ابن إسحق . وقال أيضا شيخه عاصم بن عمر بن قتادة : لا يزال في الناس علم ماعاش محمد بن إسحق . وقال فيه يحيى بن معين : كان ثقة حسن الحديث . وقال ابن المديني : مدار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على ستة ... فذكرهم ، ثم قال : فصار علم الستة عند اثني عشر ، أحدهم محمد بن إسحق . وقال البخاري : رأيت علي بن عبد الله يحتج بحديث ابن إسحق . وقال يعقوب بن شيبة : سألت عليا كيف حديث ابن إسحق عندك ،صحيح ؟ فقال : نعم ، صحيح . وقال أبو معاوية : كان ابن إسحق من أحفظ الناس . وقال ابن إدريس الحافظ : كيف لا يكون ابن إسحق ثقة